### «ارهابي» جون اوبدايك في رواية عن ظلال ما بعد هجمات ايلول:

# عشماوي المصري ـ الايرلندي يتآمر على مدينته الفاسدة!

**ابراهيم درويش***

■ منذ احداث ايلول (سبتمبر) 2001 يعمل الادب، رواية وسينما على ادخال هذا الحادث الذي يعتبر اول اعتداء على الاراضي الامريكية منذ بيرل هاربر الى بناء العمل الابداعي، الكاتب البريطاني مارتن ايميس مثلا ادخل رواية احداث ايلول (سبتمبر) في قصته القصيرة التي نشرتها مجلة «نيويوركر» في نيسان (ابريل) 2006 تحت عنوان «الايام الاخيرة لمحمد عطا» قائد المجموعة التي خططت ونفذت عمليات ايلول (سبتمبر)، وقبله حاول سلمان رشدي معالجة ما اسماه «الارهاب الاسلامي» في روايته الصادرة العام الماضي «شاليمار المهرج»، واخيرا جاء الكاتب الامريكي المعروف جون اوبدايك، وهو روائي مكثر يصدر كل سنة راوية بالمعدل العام، اخر رواياته كانت العام الماضي «قرى».

في «الارهابي» التي حظيت باهتمام نقدي واضح في امريكا وعلى الجانب الاخر من الاطلنطي في لندن، حيث بدأت بالتوزيع في طبعتها الانكليزية الاسبوع الماضي، تدور الرواية عن احمد عشماوي مولوي، وهو نتاج زواج امريكية ومصري جاء للدراسة في امريكا وبعد ان حصل على جنسيته الامريكية او الكارت الاخضر، اختفى تاركا الام لتعيل الابن. اوبدايك يكتب وفي ذهنه تقديم بروفايل عن جهادي معاصر، فهو يبحث عن هذا الجهادي الذي ولد في داخل الميتروبوليس الغربي، على شاكلة محمد عطا في مدينة هامبورغ، وجمال زوغام في مديد ومحمد صديق خان في بيستون في ليدز. وهذه المجموعات تعيش على هامش المدن الكبيرة وتخطط لاعمالها، فعندما سافرت مجموعة محمد عطا الى امريكا لوضع اللمسات النهائية للعملية سكنوا في باترسون قرب نيوجرسي، مدن متنوعة ثقافيا وعرقيا تعيش فيها اقليات تتحدث بلغات عدة ومعمار متداع في قلبها. وهو ما تمثله مدينة «نيوبروسبكيت» القريبة من نيوجيرسي، حيث تحل هذه المدينة الخيالية محل باترسون الحقيقية. المدينة جاءها عرب واتراك وسود من اجل العمل في طواحينها، وعمل العرب والاتراك تحديدا في صناعة الصبغ والنسيج، هذا كان في القرن التاسع عشر، ولكن المدينة الحالية تبدو غابة من الاسمنت تتوزع فيه الاقليات القديمة والمهاجرون الجدد من الهند والصين وكوريا. بالنسبة لاوبدايك فهذه المدينة التي تعاني من مشاكل اقتصادية وسكانية وتعيش على هامش الحلم الامريكي تمثل ارضية خصبة لكي يمتحن الكاتب افكاره حول جذور التطرف الاسلامي ودوافع الجهاديين التي تربط عادة بالضيق الاقتصادي وغياب الفرص والقمع الابوي والسياسي.

ومن هنا فاهتمام اوبدايك بالجهادي المعاصر هو ذلك الذي ينتمي الى الطبقة المتوسطة، فاذا حللنا جذور الجهادي احمد عشماوي فاننا نجدها في اب مصر اختفى وام من اصل ايرلندي كاثوليكية تعمل مساعدة ممرضة من اجل اعالة ابنها الوحيد وتمارس هوايتها الوحيدة في الدنيا وهي الرسم الذي تفضل منه التجريدي وتعلق ما ترسمه على جدران بيتها المتداعي، اضافة لكونها مدخنة نهمة. الام التي لا تهتم كثيرا بهويتها الدينية تؤمن بخيار الابن في اعتناق الدين الذي يرغب فيه، ومن هنا عندما يكتشف الابن او الام مسجدا جانبيا كان في الاصل استديو للرقص في « 2781/2 ويست مين سريت» قامت باخذه كل مرة في الاسبوع للصلاة والدراسة حتى وصل سنا يؤهله للاعتماد على نفسه. يقع المسجد في الطابق الثاني بين صالون لتجميل الاظافر ومحل بقالة. يتعرف احمد على امام المسجد اليمني، شيخ رشيد احمد، الذي يصبح استاذه يعلمه العربية التي لا يستخدمها الا في المسجد ويعطيه دروسا عن الاسلام، وفي الولاء والانتماء للامة. يمثل المسجد الرابط الوحيد لاحمد مع جذوره العربية، فهو وبعد ان صار حدثا/ شابا على ابواب انهاء دراسته الثانوية لم يخطر بباله المغامرة في احياء العرب والاتراك التي لا تبعد كثيرا عن شقته، حيث البضائع المرتبة على الرفوف، علب الحمص والفول والفلافل التي تبدو غريبة في صورها وتغليفها لعين الناظر الامريكي. لكن احمد الذي كان اداؤه في المدرسة جيدا يبدو شبه معزول عن زملائه ويتعرض لتحرش من بعض الطلاب الذين يتطاولون عليه بسبب كونه عربيا. احمد ذو الثامنة عشرة من العمر، لا يختلف عن الكثير من شبان اوبدايك، وحتى اعتقاده، فهو يتعامل مع الدين او الله كجزء لا يتجزأ من نفسه، هو والخالق بمثابة التوأم السيامي، كما ان ايمانه هو ايمان رقيق، ولكنه في صراع ضد الاضداد والاشرار داخل نفسه. مشكلة ايمان احمد انه مصنوع ومتخيل وغير حقيقي، فهو يعكس بالضرورة ايمان الكاتب المسيحي البروتستانتي، فاحمد عندما يعتقد ان استاذه شيخ رشيد احمد ليس مسلما بما فيه الكفاية يعمل جاهدا على التماهي مع الدين، ربما كان هذا الايمان مقبولا او مقنعا للكاتب الذي يفترض ان احمد هو «مسلم جديد» اي اعتنق الاسلام ولم يولد مسلما مع ان والده مسلم. اذا كان ايمان احمد قدرا مكتوبا فقدره مكتوب على الجدار منذ اول سطر من الرواية، فهو «ارهابي» ومن هنا يقول احمد الى استاذه ومشرفه في المدرسة جاك ليفي، انه لا يريد مواصلة دراسته في الكلية بل يريد حسب نصحية شيخه رشيد احمد بان الكلية ليست مفيدة له وينصحه بتعلم سياقة الشاحنات والحصول على رخصة. الاستاذ هذا يهودي غير ملتزم يبدو حريصا على مستقبل الشاب ويقدم له النصح بان هناك امكانية لتأمين منحة حكومية له وفي حالة اختيار الشاب الانضمام للجيش فهذه المؤسسة التي تعتبر الملاذ الاخير لابناء الاقليات ستوفر له فرصة العمل والدراسة. لكن اوبدايك الذي احتفل بحرية الانسان وخياراته في اعماله الكثيرة يلاحق بطلا مجبرا على القيام بالمهمة، فنهايته معروفة، وحتى عندما اشار لاهتمامه بتعلم سياقة الشاحنة او حتى الطائرة فالكاتب يشعرنا انه بطلنا سينتهي كما انتهى منفذو عمليات نيويورك وواشنطن، ومدريد ولندن، مفجرا نفسه. في حالة احمد يبدو الطريق ان صار واضحا للمحطة الاخيرة، في نفق لينكولن، حيث يقود احمد شاحنة محملة باربعة الاف كيلو من حمض النترات. اوبدايك يبدو مهتما في تصويره وتقديمه لرحلة احمد على ان الايمان قد يقتل تماما كما يقتل الحب او المخدرات، فالايمان والتسليم لامام يعيش في الظل كاف في نظر اوبدايك لتحول بطله الى ارهابي باسم الدين. ولكن ماذا عن البطل هل كان فعلا مؤمنا حقا بايديولوجية تقوم على رؤية الخير والشر ولا تؤمن بالاعتراف او التعاون مع الاخر، فاحمد يظل في رؤية اوبدايك شابا بريئا كان ضحية التزامه بالصراط المستقيم، فهو مثل غيره من المقاتلين الاسلاميين مطيع لا يناقش ولا يسأل، مقاتل جاهز للموت في سبيل الامة. سرد اوبدايك يضفي نوعا من الشك على دوافع ابطال «ارهابي» من الشيخ رشيد احمد، الى احمد ولعائلة شهاب التي يعمل في محلها احمد، وفكرة الالتزام بالقضية الاسلامية تبدو في مواقف الابطال، اذ ان مواقفهم ليست محكومة بالبعد الايديولوجي او ثقافة الغضب، ولكن الكاتب يشير الى فكرة الفجوة بين الاجيال وذلك في المقابلة التي يجرها موريس شهاب وابنه تشارلي مع احمد، حيث نرى الابن ناقدا للسياسة الامريكية في العراق وغوانتانامو، والغرب عامة الذي زرع اسرائيل في قلب الامة العربية، ولكن الاب يتحدث بحس نوستالجي عن الزمن الماضي الذي كان يتعايش فيه ابناء نيوبروسبكيت بانسجام ووئام، ومعيار العلاقة كان الخدمة، فامريكا هي ارض الفرص، ويبدو الاب ناقدا لسياسات القمع العربية، في مصر والسعودية وعراق صدام. وعندما يذكره الابن بان امريكا تحتوي على اكبر معتقل في العالم، مليوني معتقل، يقول الاب ان هذه المعتقلات على الاقل تحترم الانسان. وعندما يحاول احمد التدخل لكي يشير الى ان الكثير من طلاب مدرسته يتعاملون مع السجن كجزء من تكوينهم وطقس من طقوس الدخول في عالم الرجولة. هنا فان المتآمرون في عملية تفجير نفقد لينكولن يفتقدون البعد الايديولوجي المقنع، فهم يتعاملون مع المؤامرة ببرود، وكأنهم يخططون للسطو على البنك. الارضية التي يستند عليها احمد في دخوله عالم «الجهاديين» او الارهابيين هو رفضه لاسلوب الحياة الامريكية، وهو سبب غير كاف، مع انه في جزء من الحوارات لم يكن ناقما اشد النقمة على الحياة في امريكا، ما كان يؤرقه دائما هو الحصول على رضى استاذه. اكتفاء اوبدايك باستعداد احمد للقيام بعمل «ارهابي» بناء على دوافع غامضة، يقود لاكثر من تفسير، وهو ان الدين، مهما كان التزام الشاب به يظل العجلة التي تدفعه للقيام بالتضحية، وهنا فالاسلام في سياق سرد اوبدايك يبدو دين عنف، وكراهية، ودين يدفع الشاب للانتقام، وهذا مقارنة مع الدفء الذي تظهر فيه المسيحية في الرواية، احمد الذي يرفض دعوة زميلته في الدراسة جوريلين، الحضور للكنيسة والاستماع لمشاركتها في كورال الاحد، يذهب هناك ويلقى دفئا من المصلين في الكنيسة.

رواية اوبدايك تقود القارئ الى نفق لينكولن، ولكن بالمصادفة او غيرها فليفي، الاستاذ الذي يعيش مشكلته الخاصة، زوج في خريف العمر، مع «بيت» الزوجة السمينة التي تعرف بحزن زوجها ولا تعمل شيئا من اجل ذلك. يجد ليفي نفسه متعلقا بام احمد، التي تجاوزت الاربعين من عمرها، ولان اوبدايك نزع الارادة وحرية الاختيار عن ابطاله فان سلسلة من الحوادث تقود ليفي ليكون في الشاحنة المحملة بالمتفجرات. ومن هنا فالحبكة لا تخلو من المفاجآت، فاخت زوجته مثلا تعمل سكرتيرة لوزير الامن القومي توم ريدج، وعندما اراد تشارلي شهاب احضار عاهرة لاحمد كيف يتخلص من عذريته قبل مغادرته لمقابلة «الحوريات» في الجنة، تكون الفتاة هي زميلته في المدرسة جوريلين، والمفاجآت لا تتوقف هنا، فالمدينة لديها مدخل مركزي واحد تتجمع فيه السيارات، وهذا المدخل يعطي ليفي الفرصة ليكون سيد الموقف عندما تتوقف الشاحنة. يبدو العالم الذي يقدمه لنا جون اوبدايك مفصل من اجل ان ينسجم كل الابطال مع ارادة الكاتب، الذي لا يختلف هنا عن الشيخ رشيد احمد، او حتى والد احمد المصري الذي كان وهو الغائب عاملا في تحولات الفتى هذا. في رواية اوبدايك، الجهادي الذي يحاول الوصول الى فم نهر هدسون وتفجير نفق لينكولن، يجد الوقت الكافي ليدخل في نقاش فكري مع استاذه ليفي عندما يحدثه عن المفكر الاسلامي سيد قطب، الذي زار امريكا في الاربعينيات من القرن الماضي، والذي توصل بعد عامين من الاقامة في امريكا ان «الامريكيين هم ابعد خلق الله عنه»، ويضيف الانتحاري الذي لم يكن بينه وبين الموت الا دقائق ان حالة الجاهلية تمتد لتشمل المسلمين اليوم، وبهذا فهم هدف للقتل. ورد الاستاذ كان اكثر سذاجة عندما قال ان موضوع سيد قطب يبدو جيدا، وقد «اقرره ككتاب قراءة اختياري .. اذا عشت»، وعندها يجيب احمد الذي لم يتخل عن ادبه ولباقته في الحديث «سيدي، آسف انك لن تعيش، في لحظات سأرى وجه ربي، وقلبي مفعم بالتوقعات». اوبدايك في كل ما يقدمه عن الاسلام والمسلمين، وقدرته المثيرة على نقل استشهادات قرآنية يبدو انه قام بمهمة بحث جيدة، ولكن العثور على المعلومات شيء، وتسييقها في اطار العمل الروائي شيء اخر. فرشيد احمد، الذي يغرس في ذهن الشاب كل المعلومات التي تنتقد الغرب، يجد وقتا لكي يحدث تلميذه عن جمع القرآن والبحث الجديد الذي يتحدث عن وجود «اخطاء» في بعض النسخ، مشيرا الى الجدل الذي اثاره باحث الماني في هذا الصدد، مما يشي ان اوبدايك اعتمد في قراءاته عن الاسلام على الدراسات الجديدة التي بدأها وانزبرى، وهوتينغ، وباتريشا كروني، ومايكل كوك عن القرآن، تاريخية نصه وغير ذلك من القضايا الجدلية. ويبدو لي ان الكاتب قرأ عددا من التقارير او الكتب الجديدة عن الانتحاريين، وقام بادخال او معالجة النصوص الصحافية هذه او الشعبية في عالم الرواية. مما يشكل خيبة امل للقارئ. اعترف ان هذه هي اول رواية اقرأها لاوبدايك، وهو كاتب ممسك بزمام اسلوبه، وقادر على توليد الصور والخيالات ولكن قراره في اتخاذ مدخل جبري، وفرض رؤى على ابطاله، بل حرمان بطله الرئيسي من ايمان يقنع القارىء ونفسه بعدالة ما يقوم به اثر على هذه الرواية. فالبطل وحتى اللحظة الاخيرة لم يكن طالبا الشهادة، بل مقبلا على الحياة مما يطرح اسئلة كثيرة حول هذا التناقض البارز بين حرص احمد الذي التزم بالصراط المستقيم على «الشهادة»، وحبه للحياة من جهة اخرى. فهو في سذاجته المفرطة يعتقد ان مجرد سياقته الشاحنة، تعني تحرره من احراجات وتحرشات تايلينول، الطالب في مدرسته الذي يقود عصابة ويعترض على حديث احمد مع جوريلين.

الرواية بعيدا عن هذا الخلل الكبير، مكتوبة في زمن تحضر فيه العراق وكارثة الادارة الامريكية فيه. وفيه نقد للحرب على الارهاب، خاصة عندما يشار الى اعلانات وزارة الامن القومي عن رفع درجة الاستعداد في امريكا من الاصفر للاحمر او البرتقالي، وذلك من اجل اشعار الناس ان اموالهم التي تصرف على هذه الوزارة لا تذهب سدى.

وهي عن امريكا المعاصرة، فان كان الشاب احمد يشعر ان تحلل وانحدار امريكا وفقدانها الطريق الصحيح تبرر قيامه بالانتحار، فان ليفي نفسه يشترك بالمفهوم هذا، وهو المدرس الذي يعرف حال المدارس واخلاقيات الطلاب بل يشعر بثقل التغييرات في مدينته التي يقول في حوار داخلي مع نفسه ان ما اقل ما تحتاجه المدينة هو «قنبلة» تنهيها. سواء انتصرت الحياة او انتصرت ارادة الموت، فان اوبدايك في تجريده البطل من نصه الاصلي، يتركنا نتساءل عن حالة الرواية الجديدة في مرحلة ما بعد ايلول «سبتمبر»، حاول رشدي نفس الامر ولكن بالتأكيد على الجنس في روايته «شاليمار المهرج»، وحاول ايميس في «الايام الاخيرة لمحمد عطا» وتركيزه على الموت، واخيرا اوبدايك في تركيزه على الايمان والدين. ولكن ما يثير في كل هذا اننا امام ابطال هم نتاج ثقافة المكان او المحل يستخدمون الدين او الايديولوجيا للالتفاف على مجتمعهم، نقضه وتدميره.

واذا كانت السينما قد سبقت في تحليل فكرة واثر الهجمات فان ما يطبع الاعمال السينمائية انها لا تدخل في اعماق الابطال/ الفاعلين، وبالنسبة للمبنى الروائي فالنتاج حتى الان لم يرق بعد الى الدخول في ابعاد واعماق الذين يريدون الموت، وقد لوحظ نفس الامر في بعض الاعمال التي صدرت عربيا.

* ناقد من اسرة «القدس العربي»

جون اوبدايك

■ جون اوبدايك ولد عام 1932 في شيليغنغتون، بنسلفانيا. تخرج من جامعة كلية هارفارد عام 1954، وقضى عاما في اوكسفورد. عمل في مجلة «نيويوركر» في الفترة ما بين 1955ـ 1957. له العديد من الاعمال الشعرية والروائية والنقدية «قرى»، «برازيل»، «انقلاب»، «زوجان» وغيرها. ونال جائزة البوليتزر، وجائزة نقاد الكتب الامريكيين وغيرها.

John Updike
Terrorist
Hamish Hamilton
London/2006

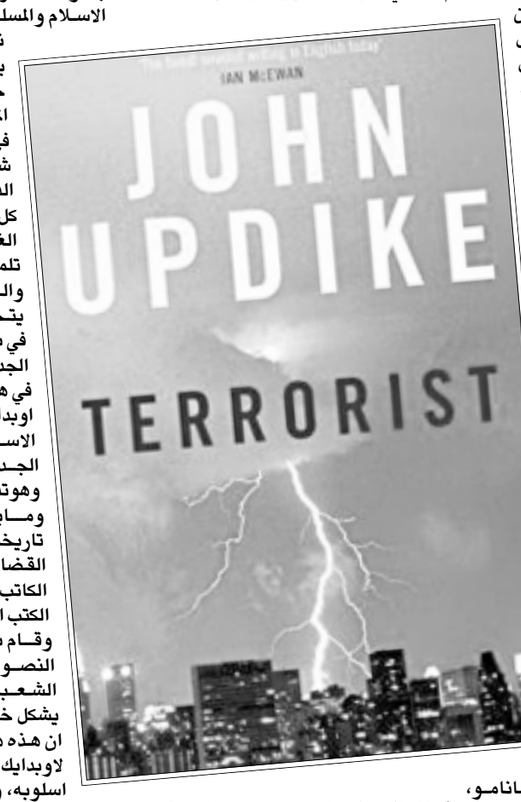


# بين بيروت وحيفا.. خارطة وشظاها

**ياسمين ظاهر***

■ أين أنت من جغرافيا القلق. من خارطة التوتر. من وجعٍ لخوف لا نملكه وليس لنا وفيه منا أكثر بكثير مما لهم فيه... من صوت طائراتك تغيّر رعشة جسدي. تهم بالدوران على مراحل شبقي. من صوت عنفنا نمارس قنص المشاعر على شاطئ في نواحي جزيرة نائية، وينسى الوقت أننا لم نرو له ولم نسمع شيئاً. وها أنا ذا أسمعك تصرخ بمكبرات الصوت لتقول لي اختبئي في حيفا. في قمة البحر الدنيا... سأختبئ من ظلك اللبناني يا صديق خارطتي التي ما زالت تتأرجح، كشبح أحبه ويخاف أن يؤذيني.

سأختبئ من خارطتك اللولبية، من عوسج صوتك يطمئن علي عبر الفضاء. وأعلن الحرب على مدينة احببتها ولم تسمح لي خارطتي الأنانية الوجدان ان أراها.

سيبعدنا الخوف كما قربتنا يوماً الخرائط التي تموت وتلك التي لا تنتهي وننتمي كل الى خارطته المشوّهة.. أنا الى حيفا وأنت الى بيروت!

يميل صوتك ويتعرّج، يشق احمرار البحر في هذا الليل الشاطر للحواس وعتمته الحيفاوية الصادقة. ألا تبعد بيروت عنّا قذيفة وشظاها؟ ألا تعرف أن رسائل الغرام القاتلة هي تلك التي تصل أسرع، أوضح ولامعة مثل أشعة الموت. سأختبئ تحت مرآتي وأراك تمسك بجلد ظهري وتحشره كحفنة تراب بين أصابعك. وتنحني تقبل قطرة عرق سقطت خوفاً من الخوف.. سقطت حتى لا تفضّ خارطتي عن سكينتها.. سقطت لأنها لا تعرف أن خريطة الخوف تتسلل بالسر الى عتمتها الخاصة، الى العمى الأبدي. أما زلت ترى من خلف الغبار ما لا أراه هنا من شرفتي التي لم تتهدم بعد...

سأقض سكينتك وتنفرط شباك خارطتي أن قلت لك أنني لا أخاف. وأخاف أن لا أخاف. وأخاف عليك حبيباً لجسد لا يخاف. ألا تُصنع الصواريخ حتى تخيفنا أم هي تحلّق فقط حتى تجتاز الخارطة وتدكّ شفافيتها وتعود!

ألم أجتح جسدك ثواني قبل أن يمرّغ الموج وجوهنا بالرمل. ألم تأت على صوتي وكأنه بوتقة تذيب الصدى. ألم تكن لنا بقعة من تراب مشترك لخارطة أعددنا لها دقائق وحسبنا أنها تبقى...

وها هو الريب، يتملكنا مثل عنكبوت يصنع خارطة موته بيديه ويتسلقها الى الأسفل. أنا أنتظر وقوعك عليّ في البحر وأنت تتنظر وقوعي منك في الفضاء. ولا نهطل مثل نسيم شتاء، بل كموت يضمّ أخاه خوفاً من موت اكبر، بينما كلانا يقصف الآخر في قيلولة صيف لم نعرف زواياه. ننتظر ان نتأسف على خارطتنا المحشوة بالاوهام وسنأسف على أننا لم نمسح ما تبقى فينا من موت يتلذذ على احترافنا حياة ليست لنا. يا ليتني أعرف كم لا تشبهك بيروت اليوم!

أين أنت الآن. على الشاطئ ام في بطن ملجأ. ولدتك أمك لحرب تعيش مداها مع طول شعرك، تتغذى رجولتك في كل قصف أكان من أجلك أم صوبك. وأشد أنا على خيط المياه الساكنة حتى أمسح جسدي من حرب لم تطلني نيرانها، وفقط غبار بكائها أتى عليّ. ولم نستحم بعد في ذات الماء الساخن دون أتربة!

هي تلك الأماكن التي تمحونا من أصولنا تستحوذ على هوانا أبداً ونغادرها. وها نحن، دون أجسادنا وليس من أجلها نتقاذف الهوى من على شرفات مساء كانت للحظة شقاً سحرياً لنظرة امل وضوء. والآن، نخاف أن يضيء الليل أكثر حتى لا أقتلك ولا تقتلني ولا نشارك في جريمة رسمتها الخرائط عنا.

البارحة، كنت أسمع الصمت فقط. واليوم، يخترقنا سماع الانتظار. يصير مشروع الصوت جماعياً، متدافعاً ولا يخص أحداً بالتحديد. لكل شيء أصبح صوت وقوة مهولة لاصطياد آذاننا، الريح وحفيف الاشجار وانغلاق الابواب علينا كلها اصوات اصبحت تحمل أحجاماً، أشكالاً وفجأة... معنىً أيضاً. تتكور الاصوات في الفضاء ما بين حيفا وبيروت وتنصب لنا فخاً، تسرقنا بحشرجتها المختنقة. تنقلب علينا، تتغير و تصبح شريكة حميمة في اختبار خوفنا. تتحول من أشياء تتدرج الى أشياء تطير، تقصف، ولا تحاذي الوجع. ترمينا للريبة وتغيب لتتركنا بترف أغبياء سعداء لنشوة امتلاك جغرافيا. وما حال بيروت من وجعنا، أما زال للصمت وقت!

للصمت مكان في حيفا، ولكن لا وقت له. أنا هنا في حيفا وأنت هناك في الانتظار. أنا انتظرك هنا وأنت تراني حيفا ولا تراني أنا. إحتل الغثيان خارطتي ولا مكان لها لتترنح في كهوف ميتين. وزمانك يعود يسترجعني أليه وكأن الوقت لم يمض. فأنت ترى بحدس الزمان الذي تأخر عنك وتعرف ان تشتهيه وتأخذه الى حلم. وأنا انتظر أن يمر وأبقى هنا مراوحة في مكاني حتى لا أمر. أتراني بعينك التي تخطف المستقبل أتربع على خاصرتك في حيفا!

* كاتبة من فلسطين

جانب من مدينة حيفا

# «كتابات للأحياء: نحو ثقافة أكثر إنسانية» للكاتب المغربي مصطفى الحسناوي

**الرباط ـ «القدس العربي»:**

«كتابات للأحياء: نحو ثقافة أكثر إنسانية»، هو آخر إصدارات الكاتب المغربي مصطفى الحسناوي الذي اقترن اسمه طويلا بالبحث الفلسفي والتأمل الفكري في معنى الأشياء وتحولات الأنساق.

ويؤكد الباحث، في مقدمة الكتاب الصادر عن منشورات الشاطئ الثالث، أن «عشق الحرية، وممارستها على صعيد هذه الحياة، كالحرية الهيجلية، متخيلة أو مفكرا فيها فقط، هو أوج الفضائل كلها، وهو ما يملأ الوجود/ الجسد والفكر، ببهاء المعرفة الحقة والإحساس العميق بالامتلاء بعيدا عن الظاهر الزائفة للحرية».

وأضاف في الجزء الرابع من كتابه قولة لسبينوزا يشير فيها إلى «أن ما يفكر فيه الإنسان الحر بشكل أقل هو الموت، وحكمته تأمل في الحياة لا في الموت. إنها فلسفة التأكيد المحض المتساوقة وفلسفة الفرح الملائم لهذا التأكيد، وأيضا نوع من سياسة الفرح، التي تؤكد/ تكرس الزخم الوجودي الفعال».

وللكاتب والباحث مصطفى الحسناوي مؤلفات فردية وجماعية منها: «الذات والآخر» (كتاب مشترك، 1990 ) و«الكتابة والموت» (كتاب مشترك، 1998 )، ثم «خرائطية الكتابة» (بيروت، 1998 ) و«نسيج الصداقة» (منشورات اختلاف، 2001 )، «في الفكر والشعر» (منشورات اتحاد كتاب المغرب، 2001 )، «فوكو والسياسة» (منشورات اختلاف2003 ).

# قصائد الليل

**عبدالله المتقي ***

وحيدا
في شارع بارد
يتسكع الليل
بحثا عن متشرد
لتزجية الوقت

الليل:
صباح الخونة واللصوص

في آخر الليل
ثمة صياد
يلم شباكه
ويلعن البحر والقدر

يفتح الليل أزرار قميصه
كي يحتضن الأرصفة
وفلوات الملاعين

مرة أخرى
حدق الليل في المرآة
بعيدا
بعيدا
حتى رأى وجهه نجمة محترقة
زجاجة نبيذ فاخر
تكفي الليل كي يضاجع
قصيدة وسيمة

في نهايات الليل
تقفز القصيدة من سريرها
كي ترتب أحلامها

الليل ضرير
لأنه رجل أعمى
في غرفة قاتمة

هناك
ليل حالك
هناك
جثة باردة
وهناك
ملف غامض

الواحة الهادئة جدا
تنعكس على صفحتها النجوم
التي تشبه الحباحب؟

* شاعر من المغرب